ورقة عمل بعنوان

ركائز التعليم الأخضر في الهدى النبوي وسبل الاستفادة منها في مناهج التربية الدينية الإسلامية

إعـــــداد

أ.د/ علاء أحمد محمد المليجي

أستاذ مناهج وطرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية الإسلامية

كلية التربية – جامعة المنوفية

نظَّم الإسلام علاقة الإنسان ببيئته، وأكَّد على أهمية حمايتها، والحفاظ عليها من كل ما يلحق الأذى بالكائنات التي تعمرها، وَوَسَمَ أي سلوك يفضي إلى ذلك بالإفساد في الأرض. قال تعالى:" **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** " الأعراف: ٥٦.

كما احتفت السنة النبوية بموارد البيئة، وحثت على التوسع في تنميتها، وجعلت ذلك من العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه عزَّ وجل. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "**ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**" (البخاري، ١/ ٢٢٦ رقم: ٢٣٢٠ – ومسلم، ٣/ ١١٨٨، رقم: ١٥٥٢).

وقد أدى غياب هذا التصور لحماية البيئة إلى كثير من السلوكيات التي أضرَّت بكوكب الأرض، وجعلت بيئته تعاني كثيرًا من الأضرار التي أثَّرت تأثيرًا شديدًا على حياة الإنسان، والحيوان، والطير، والنبات، والهواء، وجعلت كثيرًا من المؤسسات الدولية كاللجنة الدولية للتغيرات المناخية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، والوكالة الأوربية للبيئة وغيرها ... تدق ناقوس الخطر لتدارك آثار هذه المخاطر، من خلال التركيز على التعليم الأخضر، الذي يركز على حماية كوكب الأرض، والحفاظ على موارده، وتنميتها.

وتقدِّم هذه الورقة تصورًا لركائز التعليم الأخضر في الهدى النبوي، ورؤية للاستفادة منها في مناهج التربية الدينية الإسلامية. وتناولت المحاور التالية:

المحور الأول: إضاءات حول التعليم الأخضر: يتناول مفهوم التعليم الأخضر، وفلسفته، ونشأته، وأهميته، وركائزه التي يقوم عليها.

المحور الثاني: التعليم الأخضر في الهدى النبوي: يتناول الهدى النبوي في الحفاظ على حدود الأرض ومعالمها، والإصلاح البيئي، وحماية الكائنات من الإيذاء البدني والنفسي، ومواجهة التصحر، والإثراء البيئي، والاستثمار البيئي المستدام، وتتبُّع أوجه الخلل البيئي وإصلاحها، وانتقاء البيئات المناسبة لأغراض الاستثمار، والتكيُّف مع التغيُّرات البيئية، واحترام المحميَّات الطبيعية.

المحور الثالث: سبل الاستفادة من ركائز التعلم الأخضر في الهدى النبوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية: يتناول سبل الاستفادة من ركائز التعليم الأخضر في مجال الأهداف التعليمية، والمحتوى، وطرق وإستراتيجيات التدريس، والوسائل التعليمية والأنشطة، والتقويم.

وتعتمد هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومات حول ركائز التعليم الأخضر في الهدى النبوي، وتصنيفها، وتحليلها، وتقديم رؤية يمكن أن تزيد من فاعلية مناهج التربية الدينية الإسلامية في القيام بدور كونيٍّ فعَّال من خلالها.

المحور الأول. إضاءات حول التعليم الأخضر:

أولًا: مفهوم التعليم الأخضر:

يعتبر مفهوم التعليم الأخضر من المفاهيم المعاصرة التي تحظى بعناية كبيرة، نظرًا لما تأمل المجتمعات منه من تدارك الفساد البيئي، وجعل حماية البيئة من أولويات الأجيال الحالية والقادمة.

وقد تعددت تعريفات التعليم الأخضر بتعدد الأولويات البيئية للباحثين ومتطلبات مجتمعاتهم منه، حيث عرَّفته كريز (٢٠١٩، ١٦) بأنه: " ذلك التعليم الذي يحفِّز في نفوس المتعلمين الوعي والمعرفة حول البيئة ومواردها، وتنمية مهارات التعامل الرشيد معها".

ويتضح من هذا التعريف أنه يعبر عن حال المجتمعات التي لا تعطي العناية بالبيئة الاهتمام الكافي، وتعاني من غيابها في مناهجها الدراسية، وأولويات المتعلمين.

كما عرَّفته مجاهد (٢٠٢٠، ١٨١) بأنه: " تعليم يساعد في توضيح معنى الاستدامة وفهمها، ويسعى لتدريب الطلاب على المشاركة بأنشطة وممارسات عملية، بهدف تعزيز المهارات الحياتية التي تتسق مع الاستخدام الصحيح للموارد، وتوظيف التكنولوجيا المتطورة في خلق بيئة محفِّزة لبناء مهارات الإبداع، والابتكار، والمشاركة الاجتماعية، وتنمية الثقافة الفكرية، والتواصل الفعَّال بين عناصر العملية التعليمية وفق معايير صديقة للبيئة ".

ويعبّر هذا التعريف عن المجتمعات التي تتخوف نضوب الموارد، وتسعى لتعويضها من خلال الاستثمار في رأس المال البشري، والإفادة من التطور التكنولوجي الراهن، وآفاقه المستقبلية.

كما عرَّفته نصر (٢٠٢٢، ١٧٠) بأنه: " تعليم عصري يسعي لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال تعزيز الثقافة البيئية، وإيجاد حلول إيجابية لكافة مشكلات البيئة، وتحقيق التكامل بين التعليم والبيئة".

ويعبّر هذا التعريف عن المجتمعات المتأزمة بيئيًّا، والتي تسعى للعمل على مواجهة أزماتها البيئية، عبر تنمية الوعي بها، واعتبارها من أهم أولويات مؤسساتها التربوية.

ويمكن تعريف التعلم الأخضر بأنه: نمط تعليمي يؤهل المتعلمين للقيام بمهمتهم في استعمار الأرض، وأداء واجبات الاستخلاف فيها، والحفاظ على مواردها وآهليها، وتجنيبهم كل يحرمهم من التمتع التام بها.

ثانيا: فلسفة التعليم الأخضر:

تتحدد فلسفة التعليم الأخضر عبر إعادة تهيئة كافة البيئات التي يتأثر بها الإنسان لتكون مصدرًا لرفاهته وسعادته، بدءًا بالبيئة النفسية التي تشمل: الأفكار، والعواطف، والأحاسيس، والقيم، والمعتقدات، مرورًا بالبيئة الاجتماعية التي تشمل: الأسرة، والمدرسة، والمحيط الاجتماعي بكل أشكاله وتنظيماته، وانتهاءً بالبيئة الكونية التي تشمل الأرض وما عليها من كائنات وموجودات، والتي تركز عليها الورقة الحالية.

ويرى سوموارو Somwaru (٢٠١٦، ٦) أن فلسفة التعليم الأخضر تنطلق من: تحقيق الرفاهة الاقتصادية، عبر إعداد خريجين قادرين على العمل في مختلف المجالات الحيوية، ورفع الكفاية الإنتاجية لمجتمعاتهم، لتحقيق التنمية المستدامة في كافة المجالات، وتحسين علاقة الإنسان بالطبيعة، وتعزيز السلوكيات التي تسهم في صيانتها، وتنميتها.

والتركيز على الرفاهة الاقتصادية، يسعى إلى تحقيق المواءمة بين فلسفة التعليم الأخضر والفلسفة البراجماتية، التي تحصر السلوك البشري في إطار ما يحققه من

مصالح، وما يعود عليه من منافع، الأمر الذي يبتعد عن الهدف الأسمى لوجود الإنسان وفق الرسالات السماوية، والذي يدور حول عمارة الأرض وتأهيلها للتمتع بالنعم الإلهية، وأداء حق شكرها في طاعة الله عزَّ وجل، والتوجه بالرحمة والخير إلى خلقه.

ويرى عبد الهادي (٢٠٢٠، ٣٨٧) أن: التعليم الأخضر يستند إلى فلسفة شاملة للتعليم، تسمى فلسفة الانسجام التنموي، التي تسعى إلى تحقيق الانسجام بين حاجات الفرد النفسية، والجسمية، والاجتماعية، والبيئية، وآليات تحقيقها، لتنمية وعى أعضاء المجتمع المدرسي، والمحيطين بهم، بالقضايا البيئية، وتداعياتها المتنوعة على كوكب الأرض، وتعزيز سلوكياتهم للقيام بدورٍ إيجابيٍّ تجاهها.

ثالثًا: نشأة التعليم الأخضر:

تضمنت الأنظمة التربوية عبر التاريخ مؤشرات تتصل بالتعليم الأخضر، كما ركزت ثقافات وأديان الشعوب على توجيه الإنسان إلى احترام بيئته، وحددت له سلوكيات تضمن حسن استغلالها واستثمارها.

وقد تضمنت الحضارة الفرعونية تعاليمًا ترسم السبيل القويم للحفاظ على البيئة، منها: لا تسيئن استعمال أنصبة المعبد، ولا تكونن جَشِعًا، تجد الخير العميم، ولا تقولنَّ إن اليوم مثل الغد، فقد تصبح الجنة العظيمة حافة – خالية – من الأمواج، وتتكشف التماسيح، ويصير جاموس البحر على اليابس، والسمك يلقف الهواء، وبنات آوى تصير بِطَانًا، والشِّبَاك تصبح خاوية. (علي، ١٩٩٦، ١٦٧).

وكان تصميم المؤسسات التعليمية في الحضارة اليونانية غاية في الانسجام مع البيئة؛ حيث كان عظماء الفلاسفة مثل أفلاطون في أكاديميته، يلقون دروسهم في حديقة غنَّاء. (سيمونز، ١٩٩٧، ١٣٧ – ١٣٨).

" ونتيجة الاهتمام بالبيئة، وتطور مفهومها، الذي أصبح يضم جوانب اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وفيزيائية، وبيولوجية، تم إرساء أسس التعليم الأخضر وفق مراحل رئيسة متعاقبة، فكانت المرحلة الأولى خلال الفترة من: ١٨٦٠م – ١٨٩٠م التي ركزت على إيقاظ الوعى بكون الإنسان جزءًا لا يتجزأ من نظام الكون، والمرحلة الثانية من:

١٨٩٠م – ١٩٠٩م التي ركزت على الترويج لحماية وصون الموارد الطبيعية كالغابات، والمرحلة الثالثة مرحلة الدراسة الطبيعية من: ١٩١٠م – ١٩٣٢م التي ظهرت بها العديد من الأدوات والوسائل المساعدة للمعلمين في تنمية الوعى لفهم الطبيعة، وتقديرها، والحفاظ على مواردها، والمرحلة الرابعة منذ إنشاء الجمعية المدنية للصون ١٩٣٧م التي منحت الشباب فرصة للتعرف على قيمة الطبيعة، والمشاركة في أنشطة بيئية، وتمَّ تدريب المعلمين، ونشر مواد تربوية تتعلق بالحفاظ على الموارد الطبيعية المختلفة" (أحمد، ٢٠٢٠، ١٠٣٢).

وزاد التركيز على التعليم الأخضر مع ظهور حركة المباني الخضراء في تسعينات القرن الماضي، وبالتحديد في عام: ١٩٩٢ م، حيث أكد ميثاق عمل قمة الأرض، التي عقدت في البرازيل، على أهمية تطوير مفهوم التنمية المستدامة، باعتبارها نقطة التقاء احتياجات البيئة والاقتصاد، والتي ينبغي أن يرتكز عليها النظام التعليمي العالمي، من أجل مستقبل مستدام، وبيئة صحية، ونظيفة (عباس، ٢٠١٨، ١٠).

رابعًا: أهمية التعليم الأخضر:

يُعَدُّ العمل على استقرار البيئة الكونية أمر ضروري لحياة الإنسان وغيره من الكائنات التي سخرها الله عزَّ وجلَّ لنفعه، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال تمكين التعليم الأخضر، والتوسع فيه.

حيث إن التعليم الأخضر يهتم بإعداد الفرد للحياة، ويساعده على القيام بدور فعَّال في فهم المشكلات الرئيسة في العالم المعاصر، وتمكينه من امتلاك المهارات اللازمة لحلها، من أجل حماية البيئة، وتحسين جودة الحياة، والقدرة على القيام بالإجراءات المسؤولة، واتخاذ القرارات الواعية، التي تحمي البيئة، وتحافظ على مواردها من النضوب، وإعداد خريجين قادرين على امتهان الوظائف المستقبلية الخضراء.

كما أن للتعليم الأخضر دور رئيس في دعم توجه المجتمعات نحو الاقتصاد الأخضر، وخفض كلفة التعليم الاقتصادية والبيئية على المدى الطويل، وغرس مبادئ التعلم مدى الحياة، وتمكين العمل الجماعي في نفوس المتعلمين.

وقد حدَّد بومدين وفؤاد وريتشموند Boumedyen, Fouad, Richmond (٢٠١٢، ١٨٩ – ١٩٣) أهمية التعليم الأخضر في:

١- مساعدة المتعلمين على الوصول إلى أقصى درجات التكيف مع بيئاتهم.

٢- إدارة واستثمار التفاعل بين كافة أطراف البيئة الصفيَّة.

٣- التركيز على الخبرات التعليمية الواقعية والأكثر قبولًا من المتعلمين.

٤- تشجيع التعليم المستمر المتوائم مع احتياجات سوق العمل المتجدِّدة.

٥- التصدِّي للمشكلات التعليمية المزمنة كالتسرب الدراسي وغيرها.

٦- الحد من هدر الموارد التعليمية كالمواد والأجهزة التعليمية وغيرها.

٧- تسهيل التواصل الفعَّال مع جميع المختصين بتعليم الطلاب لصالح تطوير مهاراتهم وخبراتهم.

٨- مواكبة التقدم والتطور الهائل في كافة ميادين العملية التعليمية.

٩- توفير البيئة الملائمة لمشاركة المتعلمين النشطة في العملية التعليمية.

١٠- زيادة ثقة الطلاب بأنفسهم، ومساعدتهم على الانتقال إلى المستويات العليا للتفكير.

خامسًا: ركائز التعليم الأخضر:

تدور ركائز التعلم الأخضر حول دمج قضايا البيئة في المناهج الدراسية، واستخدام إستراتيجيات وتقنيات تدريس خضراء، وتصميم أنشطة تربوية صديقة للبيئة، داعمة لها، وتصميم بيئة تعليمية محفزة للاهتمام، مثيرة للتفكير، محققة للمتعة، متيحة للتأمل، من حيث: المساحات والفصول الدراسية الخضراء، والمباني ذات التصميم الجمالي، المتوائم مع إمكانات كل بيئة.

ويرى عمر (٢٠٢٢، ١٠٦) أن التعليم الأخضر يرتكز على معلم متميز قادر على أداء أدواره التكاملية، ومبان مدرسية صحيَّة خضراء، ومناهج دراسية مناسبة، وإستراتيجيات تدريسية متوائمة مع فلسفة التعليم الأخضر، مع تبني إجراءات لحماية البيئة داخل وخارج

المدرسة، داعمة لمتطلبات التنمية المستدامة، وتوظيف تقنيات التعليم الخضراء، بهدف إعداد الطلاب للمهن المستقبلية الخضراء.

كما يرتكز التعليم الأخضر على السعي لتحقيق التنمية المستدامة، والكف عن هدر الموارد، واستنزاف الموارد الطبيعية، ودعم النمو الاقتصادي، وتخفيف آثار الفقر، والعمل على استبعاد أسبابه، وتوفير فرص عمل من الوظائف الخضراء في المجالات المختلفة.

ويمكن تحديد ركائز التعليم الأخضر وفقًا لمكونات المنهج المدرسي كما يلي:

١- **ركائز التعليم الأخضر المرتبطة بأهداف المناهج الدراسية:** يتبني التعليم الأخضر الأهداف التي تنشد حماية البيئة، وتواجه المخاطر البيئية، وتعزز الموارد الطبيعية، وترشد استهلاكها، وتكسب المتعلمين مهارات جودة الحياة، وتزيد الشعور بالمسؤولية نحو البيئة المحلية والعالمية، وتنمي مهارات التعلم التكنولوجي، وتشجع على ممارسة التعلم المستمر.

٢- **ركائز التعليم الأخضر المرتبطة بمحتوى المناهج الدراسية:** يرى عمر (٢٠٢٢، ١٠٨) أن التعليم الأخضر يرتكز على تطوير وتصميم المناهج والمقررات التي تواكب المستحدثات العلمية المعاصرة، وتنمية المفاهيم الداعمة للتنمية المستدامة، وتركز على حل المشكلات من خلال مقررات تشاركية، وشاملة، ونقدية، مرتبطة بالبيئة، وتعزز قيم المواطنة البيئية.

٣- **ركائز التعليم الأخضر المرتبطة بإستراتيجيات التدريس:** يرتكز التعليم الأخضر على إستراتيجيات التدريس المواكبة للبيئة النفسية والاجتماعية والخارجية للمتعلمين، وقد حدَّدت عبد الحميد (٢٠٢٢، ١٧٩ – ١٨٠) أهم الإستراتيجيات التي يستند عليها التعليم الأخضر فيما يأتي:

- **التعلم القائم على المشروعات:** حيث يتم تكليف الطلاب بمشروعات عملية تساعد على تحقيق أهداف التعليم الأخضر، وتخدم المقررات الدراسية الخضراء، وتتم بشكل ميداني، في البيئات المحليَّة.
- **التعلم القائم على المواقف:** حيث يتم تكليف المتعلمين بإنجاز مهام محدَّدة، من خلال مواقف حقيقية، في البيئات المحلية.

- **التعلم القائم على المنافسة:** حيث يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات متعاونة، تتنافس مع مجموعات أخرى، لإنجاز مهام محدَّدة، في جو من التفاهم والود.
- **التعلم القائم على المهام الأدائية:** عن طريق تقديم الخبرات التعليمية في مواقف حقيقية، أو مواقف مشابهة لها، وتشجيع المتعلمين على التعامل معها بأسلوب علمي، قائم على التفكير الناقد.
- **الحل الإبداعي للمشكلات:** من خلال تدريب المتعلمين على حل المشكلات بطرق إبداعية تتفق مع مبادئ نظرية الحل الإبداعي للمشكلات.
- **التعليم الافتراضي:** القائم على استخدام شبكات التعلم الافتراضية، واستخدام المحاكاة في التعليم، وأدوات ومواد تعليمية صديقة للبيئة.

٤- **ركائز التعليم الأخضر المرتبطة بالأنشطة والوسائل التعليمية:** يرتكز التعليم الأخضر على الأنشطة التربوية التي تحافظ على البيئة المدرسية والخارجية، وتدعم التنمية المستدامة، ويرى العتيبي (٢٠١٨، ٢٤٩) أن الأنشطة التربوية الخضراء تستخدم موارد البيئة في تنمية وعي المتعلمين بقضايا بيئتهم المحلية والعالمية، وتهتم بالأحداث والقضايا البيئية، وتشارك بها من خلال الزيارات الميدانية والرحلات، ودعوة الخبراء والمهتمين بالبيئة لزيارة المدارس، وتشرك المتعلمين في العناية بالمسطحات الخضراء داخل المدرسة وخارجها، وتتبنى الوسائل التعليمية التي تعتمد على الموارد المتاحة ببيئة المدرسة، وتوفر للطلاب فرصًا للتعامل معها وإدارتها.

وترتكز الوسائل التعليمية الخضراء على أقل المواد والأجهزة إنهاكًا للموارد، وتأثيرًا على البيئة، وتتوافق مع البصمة البيئية، وتستهلك أقل قدر ممكن من الموارد كالورق، والطاقة، وتحد من انبعاثات الكربون، والاحتباس الحراري.

وتري قورين وقورين (٢٠٢٠، ٣٩٣) أن الوسائل التعليمية الخضراء ترتكز على استخدام التكنولوجيا النظيفة، بما يتوافق مع مبادئ الإدارة البيئية المتكاملة، من خلال الاعتماد على الأجهزة الموفرة للطاقة، ومراكز البيئات المحسَّنة، والحوسبة السحابية الخضراء، والتخزين الأخضر للبيانات، والبرمجيات الخضراء، وغيرها من التقنيات الهادفة

لتخفيض الطاقة، وتقليل النفايات الإلكترونية قدر الإمكان، والتخلص الآمن منها، وإعادة استخدام كثير منها، وتجديدها.

٥- **ركائز التعليم الأخضر المرتبطة بالتقويم:** يرتكز التقويم في التعليم الأخضر على التعاون بين جميع الأطراف، والمساءلة، والحكم الرشيد على الممارسات التربوية، ودورها في حماية البيئة، وتحقيق التنمية المستدامة.

وترى محمد (٢٠١٧، ٣٩) أن التقويم في التعليم الأخضر يرتكز على إشراك عديد من الفاعلين؛ سواء من إدارة المدرسة، أم أعضاء من مجلس الآباء، أم ممثلي المجتمع المحلي، مع المعلمين، والطلاب، وأولياء الأمور في فاعليات التقويم، وإجراءاتها التنظيمية، للحفاظ على البيئة من خلال عمليات التعلم.

المحور الثاني: التعليم الأخضر في الهدي النبوي:

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على توجيه أمته إلى حماية البيئة، قيامًا بواجبات الاستخلاف فيها، كما شدَّد في النهي عن كل ما يؤدي إلى الإخلال بنظامها، أو يحرم الآخرين من التنعم بخيراتها، والتمتع بجمالها.

كما وجه الهدى النبوي إلى أهمية القيام بالدور الفردي في توفير، وصيانة، وتنمية مقومات الحياة، وضرورة تناغم هذا الدور وتكامله مع الدور الجماعي، الأمر الذي يتطلب درجة عالية من الوعي، والمساءلة، والاستثمار الأمثل لما أودعه الله عزَّ وجلَّ في الطبيعة من موارد وخصائص تقوم عليها حياة الأجيال الحالية والمستقبلية.

وسنحاول فيما يلي عرض ومعالجة منطلقات وركائز التعليم الأخضر في الهدى النبوي بمجال البيئة الكونية التي تشمل الأرض وما عليها من كائنات وموجودات:

١. **الحفاظ على حدود الأرض ومعالمها:**

شدَّد النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة احترام المعالم والحدود التي تميز الملكيات الزراعية، باعتبار ذلك أول وأهم أسس الاستثمار العادل لها، كما توعد النبي صلى الله عليه وسلم من يتعدى عليها باللعن، أو الطرد من رحمة الله.

عن عامر بن واثلة قال: كنت عند علي بن أبي طالب، فأتاه رجل، فقال: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسِرُّ إليك، قال: فغضب، وقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسِرُّ إلى شيئًا يكتمه الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: قال: " لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى مُحْدِثًا، ولعن الله من غيَّر مَنَارَ الأرض " (مسلم: كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ٣/ ٥٧٦، حديث: (١٩٧٨).

وإذا كان التعدي على الملكيات الزراعية الخاصة ينطوي على مخاطر تهدد الاستثمار البيئي العادل، فإن التعدي على الملكيات الزراعية العامة كالغابات أشد خطورة، ومن ثمَّ فالحديث يشير إلى خطورة التعدي عليها، باعتبارها إحدى أهم منارات وتخوم الأرض.

فالتعدي على الغابات يحرم سكان الكوكب جميعًا من المناخ الآمن الصحي، ويضر بالتنوع البيولوجي اللازم للتوازن البيئي، ويهدِّد الأمن الغذائي على المدي الطويل.

٢. الإصلاح البيئي:

وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى التعبد بحماية البيئة، وإزالة كل ما يضر بها، أو يعوق حركة الناس في جنباتها، من حجر، أو شجر، أو شوك، أو غير ذلك.

وقد عظَّم النبي صلى الله عليه وسلم أجر الإصلاح البيئي لدرجة أنه ألحقه بشعب الإيمان، لأنه ينُم عن نفس زكية، تراقب الله عز وجل في سلوكها، وتبادر إلى حماية الكائنات من كل ما قد يهدد سلامتهم، أو يعوق تحركاتهم.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها؛ قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان " (مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ١/ ٦٣، حديث: (٣٥١٥).

وإذا كان دفع الأذى البيئي قد جاء في آخر شعب الإيمان، فإن ذلك ليس مسوِّغا للتفريط فيه، أو الاستهانة بثوابه، فقد أكدَّ النبي صلى الله عليه وسلم أن ثواب ذلك العمل جزيل، لدرجة أنه يمكن أن يكون سببًا للسعادة الأخروية، والفوز بالجنة.

عن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من زَحْزَحَ عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم، كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة، أدخله الله بها الجنة " (أحمد في مسنده: من مسند القبائل، من حديث أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه، ٦/ ٤٤٠، حديث: (٢٦٩٣٣).

وقد وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية التتبع الدائم لما يلحق الأذى بالبيئة، والمبادرة إلى دفعه، حتى أنه حصر النصيحة عليه، لمن استرشد النبي صلى الله عليه وسلم للخير، وفكر في التفرغ لأعمال يمكن أن توصله للجنة.

عن أبي برزة رضى الله عنه قال: قلت يا نبي الله! علمني شيئًا أنتفع به، قال: " اعزل الأذى عن طريق المسلمين " (مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ٤/ ٢٠٢١، حديث: (٤٧٤٧).

وقدَّم النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا عمليًا لرجل أسهم في حماية البيئة بعمل قد يراه البعض بسيطًا، تمثل في إزاحة غصن شجرة عن طريق المسلمين، فكان جزاؤه عند الله عزَّ وجلَّ الجنة، وذلك حتى يسترشد به من يأتي بعده، ويقتفي أثره في العمل على حماية البيئة وصيانتها.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مرَّ رجلٌ بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فَأُدْخِلَ الجنَّة " (مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ٤/ ٢٠٢١، حديث: (٤٧٤٤).

وإزالة الأذى البيئي ليس سببًا في دخول الجنة فقط، وإنما سبب في التمتع بكل ما فيها من نعيم، وهذا يعني أنه يصل بصاحبه إلى الدرجات العلا منها، وتلك ميزة لهذه الأعمال الإصلاحية، عن مثيلاتها من الأعمال الصالحة التي وعد الله عزَّ وجل فاعليها بالجنة.

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس ". (مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ٤/ ٢٠٢١، حديث: (٤٧٤٥).

كما عقد النبي صلى الله عليه وسلم مقارنة بين حماية البيئة، وبين الإضرار بها، وجعل حمايتها درة حسنات المؤمنين، والإضرار بها أسوأ أعمال المسيئين، بل ضمَّن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثه ما يوحي بأهمية حماية البيئة، وخطورة الإضرار بها، حين اقتصر على المقارنة بينهما، وكأنه صلى الله عليه وسلم لم يلفت نظره الشريف سوى هذين الأمرين من أعمال أمته الكثيرة والمتنوعة لخطورة تأثيراتهما.

عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عُرِضَت عليَّ أعمال أمتي؛ حسنها، وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها، الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة، تكون في المسجد لا تدفن " (مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، ١/ ٣٩٠، حديث: (٨٥٩).

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أن من يتورط في تلويث البيئة يعرض نفسه لِلَّعن من الخلائق، حين تلحق بهم آثار أفعاله فتؤذيهم، فيدعون عليه بالطرد من رحمة الله عزَّ وجلَّ، فيستجيب الله عزَّ وجل لهم، فتكون عاقبة أمره الخسران في الدنيا والآخرة.

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اتقوا اللعانين "، قالوا: وما اللِّعانان يا رسول الله؟ قال: " الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم " (مسلم: كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ١/ ٢٢٦، حديث: (٢٦٩).

٣. حماية الكائنات من الإيذاء البدني والنفسي:

شدَّد النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن إلحاق الأذى بالكائنات الحيَّة، حفاظًا على الأدوار التي سخرها الله عزَّ وجلَّ للقيام بها، وتحقيقًا للتوازن البيئي.

والتوازن البيئي يتم من خلال الحفاظ على أعداد مجتمعات الكائنات الحيَّة، وتوزيعاتها الجغرافية، لضمان بقائها، وتنوعها، والاستفادة من الوظائف الحيوية والبيئية التي تقوم بها في تناغم مع وظائف الكائنات الأخرى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأُخْرِج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة " (البخاري: كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، ٣/ ٢٠٦، حديث: (٣١٤١).

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستهلاك الجائر للكائنات التي يعتمد عليها في غذائه، والاقتصار على الحاجات الأساسية، ومقاومة رغبات النفس في إظهار الترف والمتعة، والتلاعب بالنِّعم، واستخدامها في غير ما خلقت له.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما من إنسان قتل عصفورا فما فوقها بغير حقها، إلا سأله الله عز وجل عنها " قيل: يا رسول الله! وما حقها؟ قال: " يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها، يرمي بها " (النسائي في سننه: كتاب الصيد والذبائح، إباحة أكل العصافير، ٧/ ٢٠٧، حديث: (٤٣٤٩).

وبينما كان العرب قد تعارفوا على وسم الحيوانات عن طريق الكيّ، لتمييز الحيوانات التي يملكونها عن غيرها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن استخدام هذا الوسم بصورة جائرة، تُشَوِّه وجوه الحيوانات، أو تزيد من ألمها، واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نوعًا من التعذيب، يستحق من يقوم به اللعن، والوعيد الشديد.

عن جابر رضى الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وسم في وجهه، فقال: " لعن الله الذي وسمه " (مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، ٣/ ٦٧٣، حديث: (٣٩٥٣).

كما أكدَّ النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة احترام مشاعر جميع الكائنات، والتعاطف مع حاجاتها الفطرية، والمسارعة إلى مساعدتها، وعدم ترويعها، أو اللجوء إلى الغلظة والقسوة في التعامل معها.

عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَرَةً – طائر صغير – معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمَرَةُ فجعلت تُقْرِشُ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " من فجع هذه بولدها؟ ردوا

ولدها إليها " ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: " من حرق هذه؟ "، قلنا: نحن، قال: " إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار " (أبو داود في سننه: كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، ٣/ ٥٥، حديث: (٢٦٧٥).

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع الأشجار التي ينتفع بها الناس، والحيوانات، والطيور، لغير حاجة ضرورية، أو مصلحة ملحَّة، لما في هذا من حفاظ على التنوع النباتي، وصيانة مصالح الناس والكائنات من العبث والخلل.

عن عبد الله بن حبشي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار " (أبو داود في سننه: أبواب النوم، باب في قطع السدر، ٤/ ٣٦١، حديث: (٢٥٣٩).

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم جيوشه أثناء توجيههم للحرب عن قطع الأشجار بغير حق، حتى لو كان في قطعها نكاية للعدو، وذلك لما يؤدي إليه العمل بسياسة الأرض المحروقة من فساد بيئي، وخراب اقتصادي، لا تقتصر آثاره على القوى المتحاربة وحدها، وإنما قد تعم غيرهم من المجتمعات والكائنات.

عن خالد بن زيد رضى الله عنه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنيَّة الوداع، فوقف ووقفوا حوله، فقال: " اغزوا باسم الله، فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيهم رجالًا في الصوامع معتزلين من الناس؛ فلا تعرضوا لهم، وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف، ولا تقتلوا امرأة، ولا صغيرًا ضرعًا، ولا كبيرًا فانيًا، ولا تقطعن شجرة، ولا تعقرن نخلًا، ولا تهدموا بيتًا " (البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، جماع أبواب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، ٩/ ٩١، حديث: (١٧٥٩٥).

٤. **مواجهة التصحر:**

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى الاجتهاد في استصلاح الأراضي المهجورة، التي لا يوجد فيها أثر للعمارة، بعد التحقق من أنها غير مملوكة لأحد، وجعل ملكيتها مكافأة لمن قام باستصلاحها، وتهيئتها للسكنى أو للزراعة.

ويستحق مستصلح هذه الأرض ملكيتها، إذا بذل فيها أي جهد لتصبح صالحة للسكنى أو الزراعة، كأن يقوم بالبناء عليها، أو إحاطتها بسور، أو حرثها، أو الغرس فيها، أو سقايتها، أو حتى حفر بئر فيها، أو إجراء الماء إليها لسقايتها، وقد اشترط الإمام أبو حنيفة أن يكون الإحياء بإذن الإمام، واشترط المالكية هذا الإذن إذا كانت قريبة من العمران.

وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قدَّم حلًا عمليًّا لمواجهة مشكلة التصحر، ومشكلة البطالة، ومشكلة سوء التوزيع العمراني، وأوجد سبلًا فعالة لتحقيق التنمية الاقتصادية.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ أَعْمَرَ أرضًا ليست لأحد، فهو أحق بها " (البخاري: كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضًا مواتًا، ٢/ ٨٢٣، حديث: (٢٢١٠).

٥. الإثراء البيئي:

حوَّل النبي صلى الله عليه وسلم التطوع بغرس الأشجار، وغيرها من الأعمال التي تثري البيئة، من عمل دنيوي بسيط، إلى عمل ديني، يتعبد به المسلم لخالقه عزَّ وجلَّ، وينال عليه عظيم الأجر والثواب.

وقد أثَّر هذا التحول إيجابيًّا على البيئة والمجتمع؛ حيث شرَّع لمكافحة التغيرات المناخية، ووفَّر السبل لتنقية الجو من غاز ثاني أكسيد الكربون، وكثَّف الجهود لمقاومة التصحر، وتوفير الظل والثمر للإنسان وغيره من الكائنات الحيَّة، والحفاظ على الأنظمة البيئية.

وقد عوَّل الإسلام في الإثراء البيئي على الجهود الفردية التطوعية، وذلك لترسيخ وإثراء الشعور بالمسؤولية البيئية، والربط بين الإيمان والعمل الصالح، بما يعود به على المجتمع من إصلاح بيئي مستمر.

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أُكِلَ منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السَّبُع منه

فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يَرْزَؤُهُ أحد إلا كان له صدقة " (مسلم: كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، ٣/ ١٨٨، حديث: (١٥٥٢).

٦. **الاستثمار البيئي المستدام:**

وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية الاستثمار البيئي المستدام، من خلال الربط الذهني بين النخلة والمؤمن، باعتبار المنافع العظيمة التي يقدمهما كل منهما للبيئة المادية والروحية.

وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد رسَّخ للإدارة البيئية المتكاملة، والمتوازنة، التي توازن بين الشكل والمضمون، من خلال اختيار أشجار تعود بالنفع الجمالي والاقتصادي على البيئة، والاستثمار الفعَّال للموارد، واقتراح التدابير المناسبة للتوسع البيئي الحكيم، الذي يوازن بين الكلفة البيئية، والمردود الاقتصادي والجمالي.

عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مَثَلُ المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: هي النخلة " (البخاري: كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، ١/ ٣٤، حديث: (٦١)، ومسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ٤/ ٢١٦٥، حديث: (٢٨١١).

٧. **تتبع أوجه الخلل البيئي وإصلاحها:**

نبَّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى خطورة تجاهل مظاهر الاختلال البيئي، حتى ولو كان هذا الاختلال مقتصرًا على الشكل الجمالي وحده، وذلك لما قد يترتب على هذا التجاهل من تغيُّرات، أو مشكلات متسلسلة، تؤدي في النهاية إلى حدوث اضطرابات في العلاقات المتبادلة بين مكونات النظام البيئي.

عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَثَلِي وَمَثَلُ الأنبياء كمثل رجل بنى دارا، فأتمها، وأكملها، إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها، ويتعجبون

منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء " (مسلم: كتاب الفضائل، باب كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ٤/ ٧١٩، حديث: (٤٢٤٠).

٨. **انتقاء البيئات المناسبة لأغراض الاستثمار:**

وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة مراعاة الظروف البيئية المختلفة، والتحقق من مدى مناسبتها لأغراض الاستثمار البيئي، بما يعود بالنفع على البيئات المختلفة، وتعظيم الاستفادة من الموارد البيئية، وتحويل التحديات البيئية إلى فرص استثمارية.

كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى سريان قوانين الاستثمار البيئي على البيئات المعرفية والمادية على السواء، الأمر الذي يوفر الكثير من الجهود في استكشاف قوانين الاستثمار البيئي في البيئات المعنوية، ويلفت الأنظار إلى أهمية التوازن في الاستثمار البيئي بالمجالات المختلفة، والاستغلال الأمثل للموارد المعنوية والمادية، بما ينعكس على حياة الأفراد والمجتمعات بالأمن والاستقرار والرفاهة.

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضًا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا، وسقوا، وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأً، فذلك مَثَلُ من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " (البخاري: كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ١/ ٤٢، حديث: (٧٩).

٩. **التكيُّف مع التغيُّرات البيئية:**

زوَّد الله عزَّ وجل الإنسان وغيره من الكائنات الحيَّة بقدرات تساعده على التكيُّف مع التغيُّرات البيئية في حدود معيَّنة، إلا أن الإنسان دأب على تجاهل هذه القدرات التكيُّفية منذ الثورة الصناعية والتكنولوجية، من خلال محاولة تثبيت نمط بيئي معين، يرى بنظرته القاصرة أنه النمط الأمثل لحياته، مستعينًا في ذلك ببعض الأجهزة التي تحاول التغلب

على الظروف البيئية الطبيعية، الأمر الذي انعكس عليه بأضرار صحية ومناخية مباشرة، وقد ينتج عنها تغيرات جينية تؤثر على كفاءة أو بقاء النوع الإنساني.

وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم قدرة المؤمن على التكيف مع مختلف الظروف التي تواجهه، وشبهه بالزرع الذي يتوافق مع التغيرات المناخية تدريجيًّا، حتى يتمكن من التغلب عليها، على عكس أنواع معينة مع الأشجار التي تجمد في مواجهة التغيرات البيئية حتى يكون في ذلك هلاكها.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأَرْزِ، لا تهتز حتى تستحصد " (مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز، ٤/ ٢١٦٣، حديث: (٢٨٠٩).

١٠.احترام المحميات الطبيعية:

حرَّم الله عزَّ وجلَّ على المسلم أن يتعدى على أشجار أو نباتات الحرم، فيما عدا الإِذْخَر وهو نبات عطري ينبت في مكة، ولم يبح القتل في الحرم سوى للحيوانات المؤذية وهي: الغراب، والحدأة، والكلب العقور، والعقرب، والفأرة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله حرم مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لِي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمُعَرِّف " وقال العباس: يا رسول الله إلا الإِذْخَر، لصاغتنا، وقبورنا، فقال: " إلا الإِذْخَر " (البخاري: كتاب جزاء الصيد، باب لا ينفر صيد الحرم، ٢/ ٦١٥، حديث: (١٧٣٦).

والمساحات التي يشملها هذا التحريم على المحرم وغيره مساحات شاسعة، تحدَّد بمواقيت الإحرام للمتوجهين إلى الحج أو العمرة، حيث تبعد ذو الحليفة ميقات أهل المدينة المنورة ومن في طريقهم: (٤٢٠) كم عن مكة، وتبعد الجحفة ميقات أهل الشام ومن في طريقهم: (١٨٧) كم، وتبعد قرن المنازل ميقات أهل نجد ومن في طريقهم: (٩٤) كم،

وتبعد يَلَمْلَم ميقات أهل اليمن ومن في طريقهم: (١١٥) كم، وتبعد ذات عرق ميقات أهل العراق ومن في طريقهم: (٩٢) كم إضافة إلى جميع مساحة المدينة المنورة.

عن عبد الله بن زيد بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن إبراهيم حرَّم مكة، ودعا لأهلها، وإني حرَّمت المدينة، كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها، وَمُدِّها، بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة " (مسلم: كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها، ٢/ ٩٩١، حديث: (١٣٦٠).

وتعتبر هذه المناطق تدريبًا للمسلم على احترام البيئة، والتعامل الأمثل معها، الأمر الذي يضمن التنوع الحيوي، خاصة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شرع شمول مساحات أخرى بالحماية، إذا وافقت الأغراض التي شرعها الله عزَّ وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم في حماية البيئة، والحفاظ على السمات الحيوية، أو الجيولوجية، أو غيرها

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصعب بن جثامة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا حمى إلا لله ولرسوله " وقال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع وأن عمر حمى السرف والربذة (البخاري: كتاب الشرب والمساقاة، باب لا حمى إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ٢/ ٨٣٥، حديث: (٢٢٤١).

المحور الثالث: سبل الاستفادة من ركائز التعلم الأخضر في الهدى النبوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية:

تحظى مادة التربية الدينية الإسلامية بمكانة خاصة بين المواد الدراسية، نظرًا للمهام المناطة بها، من إعداد المتعلمين للحياة وفقًا للمنهج الإلهي، الأمر الذي يتطلب التعهد الدائم لها بالتطوير والتحديث، الشامل لجميع عناصرها ومكوناتها النظرية والعملية.

ويتعاظم الدور المنوط بالتربية الدينية الإسلامية القيام به في تعزيز التعليم الأخضر، خاصة مع التأكد حاليًا من خطورة التعامل مع البيئة بأسلوبٍ ماديٍّ نفعيٍّ؛ يعزز الثقافة البيئية القائمة على استنزاف البيئة، ويربط المتعلمين في التعامل معها بالمصالح البيئية

العاجلة أو الآجلة، الأمر الذي أجَّل فقط المخاطر البيئية، دون أن يزيحها من طريق الإنسانية.

والدور الذي يمكن أن تقوم به التربية الدينية الإسلامية في التعلم الأخضر فريد، لا تنافسها فيه المواد الدراسية الأخرى، حيث ترسخ التعامل مع البيئة بمنظور أخلاقي، من خلال تشكيل القيم البيئية، وتعديل الاتجاهات، وتوجيه الأفكار، وتقويم السلوكيات، التي تنتقل بتعامل المتعلمين على البيئة من المنظور النفعي، إلى المنظور القيمي المسؤول والمتوازن، الذي يسهم في الحل الجذري لمشكلاتها، والاستفادة الآمنة من مواردها.

وبناء عليه فإن التعويل على التربية الدينية الإسلامية في مساعدة المتعلمين على تمثُّل ركائز التعليم الأخضر في أفكارهم، وسلوكياتهم، ومواقفهم البيئية، هو السبيل الأمثل للحفاظ على البيئة، والانتفاع بما سخرَّه الله عزَّ وجلَّ للإنسان بها، وتعميرها وتنميتها بالإيمان والعمل الصالح، المتزامن مع حقوق استخلاف الله عزَّ وجلَّ للإنسان على الأرض.

ويمكن أن تقوم التربية الدينية الإسلامية بدورها في الترجمة العملية لركائز التعلم الأخضر في الهدى النبوي على المستويات الآتية:

١- **الأهداف التعليمية:** تتطلب أهداف التربية الدينية الإسلامية لتصبح ترجمة عملية لركائز التعلم الأخضر في الهدى النبوي ما يأتي:

أ- استثمار الفطرة السليمة في التعامل مع القضايا والمشكلات البيئية.

ب- التركيز على الأدوار التي حدَّدها النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم باعتباره خليفة الله عزَّ وجل في أرضه.

ج- تبني القيم البيئية التي تُلزم المسلم بالحفاظ على البيئة، وصيانتها من التلوث.

د- تكوين العادات التي تؤهل المسلم للاستخدام الأمثل للموارد البيئية.

هـ- تحسين السلوك البيئي للمسلم باعتباره عبادة يتقرب بها إلى الله عزَّ وجلَّ.

و- مراقبة السلوكيات البيئية المجحفة والتنبيه على خطورتها.

ز- العناية بأفكار الاستثمار البيئي لضمان بقاء النوع الإنساني.

ح- التوجيه للعمل على التكيف البيئي باعتباره وسيلة لإظهار كمال الخلق الإلهي.

ط- التأكيد على المسؤولية الجماعية تجاه القضايا البيئية باعتبارها من مستلزمات الأخوة الإيمانية.

ي- تعزيز المواهب البيئية باعتبارها من الفروض الكفائية على الأمة.

٢- **المحتوى:** يتمايز محتوى التربية الدينية الإسلامية باعتماده على أصولٍ تتصل بالوحى السماوي من كتاب وسنَّة، وتقدمه للمتعلمين في سياقات تعزِّز ترجمته في حياتهم، ويتطلب محتوى التربية الدينية الإسلامية للقيام بدوره في الترجمة العملية لركائز التعليم الأخضر في الهدى النبوي ما يأتي:

أ- ترجمة الأهداف التعليمية التي تعبر عن ركائز التعليم الأخضر في الهدي النبوي بصورة متوازنة ومتكاملة.

ب- الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة التي تتصل بالإصلاح والتنمية والاستثمار البيئي.

ج- ربط الأحاديث النبوية الشريفة التي تتصل بالتعليم الأخضر بالجهود البيئية في الحياة المعاصرة.

د- استنباط المفاهيم، والمبادئ، والنظريات، والتعميمات التي تحكم وتوجه السلوك البيئي من الأحاديث النبوية.

هـ- صياغة المحتوى بلغة يسيرة، تقدم شروحًا وافية للأحاديث النبوية الشريفة، وتتضمن آليات تطبيقها في حياة المتعلمين.

و- مراعاة مستوى المتعلمين، ومعالجة القضايا البيئية التي تستحوذ على اهتمامهم في كل مرحلة دراسية.

ز- التركيز على آليات حل المشكلات البيئية في الهدى النبوي، وتطبيقها على المشكلات البيئية في الحياة المعاصرة.

ح- المعالجة المتكاملة للمشكلات التي تحتاج إلى معالجة بين تخصصية، انطلاقًا من ركائز التعليم الأخضر.

ط- إثراء المحتوى بالخبرات العالمية في التعامل مع المشكلات البيئية، والمقارنة بينها وبين المنهج النبوي في التعامل مع المشكلات البيئية في مجالها.

ي- تقديم تراجم لأبرز علماء الأمة الإسلامية الذين أسهموا في حل المشكلات البيئية، وإبراز ركائز التعليم الأخضر التي أثْرت جهودهم وتجاربهم.

٣- **طرق وإستراتيجيات التدريس:** يتطلب التعليم الأخضر نوعيات خاصة من طرق وإستراتيجيات التدريس، تتمركز حول المتعلمين، وتوفر لهم بيئات تعليمية تتمتع بالاستقلالية، والحرية، ليتسنى لهم تقديم منتجات معرفية وبيئية، تسهم في الحفاظ على البيئة، وتنميتها، ويمكن الاستعانة بطرق وإستراتيجيات التدريس التي وردت تطبيقاتها في الأحاديث التي تتضمن ركائز التعليم الأخضر في الهدى النبوي كما يأتي:

أ- **إستراتيجية القدوة:** وتعتمد على الاستفادة من المواقف العملية للنابهين والمتميزين في المجالات النافعة، وتبني الأساليب والقيم التي ميَّزت ووجهت نجاحاتهم وإنجازاتهم.

ب- **إستراتيجية السرد القصصي:** ويتم التركيز فيها على حدث له بداية ونهاية، تتخلله مواقف توقظ الحس، وتثير العواطف، وتقدم العبرة والعظة التي يمكن الإفادة منها في المواقف المشابهة.

ج- **إستراتيجية الحوار:** ويتم فيها إدارة حديث بين شخصين أو أكثر، حول موضوع أو قضية معينة، يتبادل فيه المتحاورون وجهات النظر حولها، بحيث يكون لكل منهم فرصة متكافئة في طرح آرائهم حولها بموضوعية.

د- **إستراتيجية تصحيح الأخطاء:** ويتم من خلالها تعديل وتغيير السلوكيات الخاطئة، وتقديم البدائل الصحيحة لها، والتي تسهم في الضبط المعرفي والاجتماعي.

هـ- **إستراتيجية التشبيه وضرب الأمثلة:** ويتم من خلالها تقديم الأفكار أو المعاني، بعبارات رمزية، تشبِّه الخفي بالجلي، وتجسِّد المعنى، وتجعله سهلًا قابلًا للفهم، راسخًا في الذهن.

و- **إستراتيجية استثمار الأحداث الجارية:** وتعتمد على استثمار الأحداث، وعرضها، وتحليلها، لاستخلاص العبر والفوائد التي يمكن أن تسهم في تعديل السلوك.

ز- **إستراتيجية الترغيب والترهيب:** وتعتمد على الوعد بالأجر والثواب على عملٍ صالحٍ، أو الامتناع عن عملٍ سيءٍ، ليجتهد المتعلمون في فعل الخير، وتجنُّب الشَّر.

ح- **إستراتيجية المشاهدة والفعل:** وتعتمد على الانتقال بالمتعلمين من المعارف النظرية، إلى التطبيقات العملية، من خلال تنفيذ الأنشطة، التي ترسِّخ المعارف في الذهن، وتهيئ المتعلمين لتنفيذها في حياتهم.

ط- **إستراتيجية العصف الذهني:** حيث يتم إلقاء سؤال أو طرح مشكلة أو فكرة على المتعلمين، وإتاحة الفرصة لهم لطرح الأفكار أو الحلول، التي تَعِنُ لهم حولها.

ي- **إستراتيجية المشروعات العملية:** وتعتمد على تكليف المتعلمين، أو مبادرتهم بتخطيط وتنفيذ مهام محدَّدة، أو مبتكرة من بدايتها لنهايتها.

٤- **الوسائل التعليمية والأنشطة:** يتضح من خلال دراسة الأحاديث التي تضمنت ركائز التعليم الأخضر في الهدى النبوي، مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استثمار كل الإمكانات الشخصية والبيئية في مساعدة الصحابة على إتقان القيم والمعارف التي يوجههم نحوها، بصورة صحيحة ودقيقة، تؤهلهم لتمثلها وتنفيذها بدقة متناهية، ومن أهم الوسائل التعليمية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي:

أ- تأكيد المعنى بالمؤثرات الصوتية كالتكرار، والتلوين الصوتي.

ب- تأكيد المعنى بلغة الجسد المناسبة كالتعبير بحركة اليد، وتغيير الهيئة.

ج- استخدام الأدوات المادية كأغصان الأشجار.

د- استخدام أساليب جذب الانتباه كالاستنصات، والنداء، والاستفهام.

هـ- النمذجة والعروض العملية.

و- الاهتمام الشخصي، والحنو، والعطف.

ز- التوجيه لإدراك الروابط بين الأشياء المتباعدة.

ح- التدريب على حل المشكلات بأساليب غير نمطية.

ط- إسناد المسؤوليات ودعم المكلفين بها بما يساعدهم على أدائها.

ي- التأقلم مع الواقع المستجد، ومتغيرات الحياة.

٥- **التقويم:** يتضح من خلال دراسة الأحاديث المتضمنة لركائز التعليم الأخضر في العهد النبوي استثمار النبي صلى الله عليه وسلم للاستفهام، واستخدامه بصور وغايات متنوعة، تساعد الصحابة على إتقان المحتوى الذي يقدمه لهم، ومن أهم صور استخدام الاستفهام ما يأتي:

أ- **الاستفهام الموقفي:** الذي يدور حول المواقف البيئية الطارئة، وإرشاد المتعلمين إلى النهج القويم في تحليلها، وتحديد السلوك المناسب للتعامل معها.

ب- **الاستفهام التعريفي:** الذي يتم من خلاله التمهيد لسرد الحقائق، وتقريرها، وتشويق المتعلم لمتابعتها، وصرف انتباهه الكامل إليها.

ج- **الاستفهام التوجيهي التهذيبي:** الذي يتألف المتعلم، ويتقبل أخطاءه، ويساعده على تصويبها، في جوٍ من المودة والرحمة.

د- **الاستفهام التعريضي:** الذي ينبِّه المخطئين إلى أخطائهم، بعيدًا عن مواجهتهم بها بشكل مباشر، حرصًا على مكانتهم، وحثهم على تصحيحها مع تجنب الآثار النفسية والاجتماعية لها.

هـ- **الاستفهام الإنكاري:** الذي يستخدم غالبا مع المتمادين في أخطائهم، للتشديد في زجرهم، ونهيهم عنها، حتى لا تتحول إلى سلوكيات عامة، وحث الجميع على تجنبها مباشرة.

و- **الاستفهام الحكائي:** الذي يدمج بين الاستفهام والحكى، لجذب الانتباه، وإثارة الاهتمام، واستنباط الحكم والعبر من مواقف وسلوكيات الآخرين.

ز- **الاستفهام التمثيلي الاستشهادي:** الذي يدور حول النصوص المستقرة في الأذهان، والحث على تطبيقها، لتغيير المواقف التي تضادها، وتبني المواقف الجديدة التي تدعو إليها.

ح- **الاستفهام الاستنباطي المؤيد بالقرائن:** الذي يدور حول استنباط المعارف الجديدة، دون النص عليها صراحة، وصوغها بصورة مُلْغِزَةٍ، تزيد من تقريرها، وثباتها في الأذهان، عند التوصل إليها.

ط- **الاستفهام الاستدراجي:** الذي يتم فيه الإقناع التدريجي بالحقائق الصادمة، التي يصعب التسليم بها دفعة واحدة، من خلال الأسئلة التي تستدرج المعارضين، وتدفعهم إلى التسليم في نهايتها بما كانوا يعارضونه سلفًا.

ي- **الاستفهام الحجاجي التفاعلي الاتصالي المباشر:** الذي يركز على التفاعل المباشر، القائم على الأخذ والرد حول موضوعات جدلية، وصولًا إلى موقف موحدٍ حولها.

المراجع

ابن ماجة، محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجه**. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة: دار التأصيل.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د. ت). **سنن أبي داود**. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، لبنان، بيروت: المكتبة العصرية.

أحمد، داليا فاروق المغازي. (٢٠٢٠). متطلبات تحقيق التربية البيئية لدى طلاب المعاهد الأزهرية. **مجلة كلية التربية**، كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٠٩ (٥)، ١٠٢٤ – ١٠٣٥.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢). **صحيح البخاري**. سوريا، دمشق: دار ابن كثير.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة. **سنن الترمذي**. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

سيمونز، إيان ج. (١٩٩٧). **البيئة والإنسان عبر العصور**. ترجمة: السيد محمد عثمان. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. (١٩٩٤). **المعجم الكبير**. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

عباس، ياسر ميمون. (٢٠١٨). جاهزية المدارس الابتدائية المعتمدة بمحافظة المنوفية لتطبيق ممارسات المدارس الخضراء. **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها، ٢٩، ١٣٦ – ٢٠٨.

عبد الحميد، أسماء عبد الفتاح نصر. (٢٠٢٢). رؤية مقترحة لسياسات وبرامج التعليم الأخضر في مصر في ضوء بعض النماذج العربية والعالمية. **مجلة التربية**، كلية التربية بالقاهرة جامعة الأزهر، ١٩٣ (٢)، ١٦٨ – ٢٠٣.

عبد الهادي، شيماء السعيد محمد عطية. (٢٠٢٠). رؤية مقترحة لتطبيق نموذج المدرسة الخضراء في مؤسسات التعليم الابتدائي بمصر، **مجلة العلوم التربوية**، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، ٢٨ (٤)، ٣٦٥ – ٤٥٦.

علي، سعيد إسماعيل. (١٩٩٦). **التربية في الحضارة المصرية القديمة**. القاهرة: عالم الكتب.

عمر، علاء محمد ربيع محمد. (٢٠٢٢). مدى مراعاة مدارس المتفوقين STEM لمتطلبات ومبادئ التعلم الأخضر الداعم للمواطنة البيئية مدرسة المتفوقين للعلوم والتكنولوجيا بالمنيا أنموذجًا، **مجلة كلية التربية**، جامعة الإسكندرية، ٣٢ (٣)، ٨١ – ١٣٩.

قورين، فاطمة، وقورين، خديجة. (٢٠٢٠). مساهمة تكنولوجيا المعلومات الخضراء في تحقيق الاستدامة البيئية: عرض لتجارب بعض المؤسسات. **المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**، جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، العراق، ١ (٦)، ٣٨٩ – ٤١٥.

كريز، آمال. (٢٠١٩). المدرسة الخضراء المستدامة وثقافة التربية البيئية نماذج عالمية وعربية حول المدرسة الخضراء. **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٤ (١)، ١٥٥ – ١٧٩.

مجاهد، فايزة أحمد الحسيني. (٢٠٢٠). التعليم الأخضر توجه مستقبلي في العصر الرقمي. **المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية**، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، استونيا، ٣ (٣)، ١٧٧ – ١٩٦.

محمد، مديحة فخري محمود. (٢٠١٧). تصور مقترح لدور الجامعات المصرية في تحقيق مفهوم الاقتصاد الأخضر: رؤية تربوية. **مجلة المجلة التربوية**، كلية التربية، جامعة سوهاج، ٤٩، ٢٥ – ٨٥.

مسلم، مسلم بن الحجاج. (١٩٩٥) **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث العربي.

الهويدي، خالد هويدي سفر. (٢٠١٨). دور المدرسة الثانوية بمدينة الرياض في تنمية الوعي البيئي لدى الطلاب. **مجلة كلية التربية**، كلية التربية، جامعة أسيوط، ٣٤ (٨)، ٢٤٥ – ٢٨٢.

Boumedyen Shannaq, Fouad Jameel Ibrahim, Richmond Adebiaye (2012). The Impact of the Green Learning on the Students Performance, **Asian Journal of Computer Science and Information Technology**, Vol.2, No.7, Chidambaram, Cuddalore, India, 190-193.

Segura, Emilio Abad (2020). Sustainable Management of Digital Transformation in Higher Education: Global Research Trends. **Sustainability**, Vol.12, No.2107, German, 1-24.

Somwaru, L. (2016). The Green School: a sustainable approach towards environmental education: Case study. **Brazilian Journal of Science and Technology**, 3(1), 1-15.